أواجه القلق بفأس الهندي الأحمر

فتحي مهذب

الإهداء

إلى صديقي الشاعر أنور بن حسين الذي ساعدني في جمع قصائد هذه المجموعة الشعرية لتأخذ برقاب بعضها بعضا ليتشكل هذا الكتاب وليسافر إلى قارئه أينما كان ...

رمادي إيقاع الضوء يا سلمى

رمادي إيقاع الضوء يا سلمى

رمادي إيقاع قدميك في بلاطة قلبي

رمادي إيقاع النهارات

وبستان شجر اللوز

رمادي سرد الأموات بين الأنقاض

وبين شقوق المخيلة

رمادي أنين الريح

الزارب من حنجرة الشرق

رمادي وجه الماء الهالك

رمادي شجر اللوز وأبراج الكنائس

الفجر المتجمد

يطل من الشرفات المتفحمة

إنها تمطر تمطر دون هوادة

بالجثث فوق رؤوسنا

بالتوابيت والوحل والخيانة

بينما صلواتنا المتعفنة

معلقة في الهواء

موتنا واضح وغزير

العربات ملآى بالأشلاء المكدسة

والمصادفات البائسة

القناصة يفترسون الأفق

يفرغون عيون الموتى

من الذهب والحنطة

ما زلت أحبك يا سلمى

أحب صوتك المليء بالبرق والعواصف

كثبان الغضب وزمهرير اللبؤة

شوارعك المزدحمة بالنور والبركات

برائحة الدم وآهات القساوسة

نحيب الحصان الأشقر

شمسك التي تطلع

من تحت الأنقاض

مدججة بآلاف الفراشات المضيئة

آه يا سلمى

الوطن مليء بالدسائس والعميان

بالخناجر المضرجة بالدم

القوارب المهشمة

تملأ قاع الكلمات يا سلمى

والمجاعة ترمي شباكها في الحواري

العار يضرب رقابنا

في الساحة

أمام الطوابير المزينة بالجثث

أحبك يا سلمى

أنا حامل الدلو المقدس

في البهو الرمادي

بعينين شبه عمياوين

بأجراسك العذبة

أرتق ثياب المستقبل

إلى ملكة

قريبا جدا
ستخسرين الحرب
سينتحر جنودك المتعبون
الواحد تلو الآخر
سنتهار قلعتك المنيعة
سيفر الشيطان من شقوق أظافرك
سيخطف طائر العقعق
تاجك المرصع بذهب الليبيدو
ستملأ الغيوم عينيك الكاسرتين
وعلى ظهرك المقوس
ستحملين نعشك
دورقا من الدموع السوداء
طيورا نافقة من الوداع
سيعضك الزمن من شفتيك المتهدلتين
تبكين طويلا في الخرائب
تتبعك جوقة مريعة
من البوم والغربان
ماضيك المليء بالوحل والبلهارسيا
صوتك الأشيب القميء
أشباح من درب التبانة
سيكسر الندم جمجمتك
بكعب بندقية من القرون الوسطى
ستبكين تضحكين تصعدين تهبطين
مطوقة بتصفيق حار
من ذئاب متناقضاتك
سيؤبنك موسيقار أعمى
تحت شجرة هرمة
سيهاجمك الرعد

بقداس حزين

ستكون الهوة السوداء

ملاذك الأخير

جبل شاهق من الجثث

أن تموت
وأنت تسقط من برج إيفيل
مثل كرة من قماش رديء
معلولا بنقصان فادح
أن يفترسك أسد القلق اليومي
يرمي خاتمك في البركة
ثوبك المرقوع لشبح بدائي
أن تخذلك عربة الجسد
ناس كثر يعششون في مفاصلك
سرب من الجوارح
تعبر مخيالك المترامي
أن يتقاتل الماضي والحاضر والمستقبل
فوق شجرة عمرك
وفي قاع جنازتك
يرمي النسيان دلوه
ويكون تابوتك مرصعا بذهب الأرامل
أن تخذلك عيناك الجميلتان
في حرب الإبادة الجماعية
لا تبصر عدوك جيدا
وهو يتسلق ظلك
مسددا رصاصة حزينة
من شرفة الأمس
إلى ذؤابة رأسك
مطلقا طوفانا من الضحك
موجة من الدموع العذراء
بينما ثمة جبل شاهق من الجثث
يتهاوى على ظهرك المحني
بينما ثمة مهرج من حضارة المايا
يكنس يراعات فراغك النافقة
أن تكسر آلة الزمن بفأس
ترمي كيس متناقضاتك للأشباح

وتختفي داخل دغل من اللامبالاة
مطوقا بستين مترا من الغيوم
أن تستلقي على سرير الأبدية
تتلاشى أمام زمرة من الأصنام
يؤبنك الفلاسفة والكلاب الضالة
المجانين وطيور الفلامنجو
تسقط من نعشك فراشة الهيولى
شاة الجاذبية بثغائها المريع
أن يكون الله في صفك
أو عدوا يختبىء في حديقة رأسك
أن تكون زهرة مضيئة بيد ملاك
أو عربة متناقضات يجرها شيطان
أن تكون مكسوا بريش الأسئلة
أو هنديا أحمر يرتقص حول نار الكلمات
أن تحنط الموسيقى روحك الهرمة
في دار الأوبرا
ويكفن جسدك الهش قائد الأوركسترا
بينما طيور الهواجس
تنقر عينيك الفارغتين
بشراهة فائقة
أن تكون أو لا تكون
أن تكون ساحرا بمزمار
يستدرج العميان إلى اجتياز الميتافيزيق
على أطراف الأصابع
أن تكون دموعك من ورق النعاس الخالص
أو من شؤبوب الهاويات
أن تروض عاصفة الفقد
تلقي عصا موسى في المقبرة
ليقوم خالصتك القدامى
سعداء بهذه القيامة الأثيرة
تدعو عالم (النومن) إلى سلام دائم
أن تعي روحك بلاغة الضوء
زئير المحايث ونأمة المتعالي
وتكون الغابة المطيرة

بيت المستقبل

وأنت ملك الدلالة مستفردا بمطرزات الأقاصي

أن تكون قناصا ماهرا لإيقاع الظل

أن تكون مرتفعا حد الإغماء

تحج إلى سدرتك الكلمات

أن تكون بعيدا من السماء

بعيدا من الأرض

في اللامكان

تسحبك ثيران مجنحة باتجاه البدايات

أن تكون أو لا تكون

تلك هي المسألة

يطارده حبل طويل من السحرة

ماذا لم ينتبه أحد؟
يسقط وجهي
مخلفا غيمة كثيفة من الغبار
يسقط جيراني صرعى
تلاحقهم جنازير من القلق اليومي
عذابات مليئة بقذائف الهاون
يسقط الراعي وراء قطيع الهواجس
يطارده حبل طويل من السحرة
تسقط النجمة العذراء
يسقط الضوء من قبعة الخوري
ذئاب الندم الليلي
يسقط كل شيء
وجه النهار في مصيدة اللامعنى
الجسر الذي ترتاح على كتفيه
صلوات الرهبان
الشاعر بثقوب مروعة في حواسه الخمس
يسقط وجه سائق الباص من النافذة
يسقط وجه الشمس
على سرير الماء
يسقط صاحب الحصان الأحمر
بطلقة طائشة
يسقط العميان تحت أنقاض الكلمات
مخلوقات عذبة
تسقط في النسيان
كلمات عميقة تسقط في شرك التأويل
وجه العذوبة يسقط في البئر
تسقط التوابيت على رؤوس الحكام
الحمام العائلي يسقط
الضحكات الحزينة تسقط في الوحل
يسقط لاعب الجمباز

مروض الساعات الحرجة بسكتة دماغية
يسقط العجوز مدججا بأمطار غزيرة من التجاعيد
يسقط القطار المحمل بالمنتحرين
تسقط السماء فوق الأرض
تسقط الأرض في مأزق أبدي
يسقط كل شيء
تسقط الأقنعة الكثيفة
مدبرو المكائد في الإسطبل
متعهدو حفلات الشواء العربي
القتلة وقاطعو رؤوس الكلمات المضيئة
الراقصون على رصيف المؤامرة
سائقو عربات الأموات
المهجوسون بإيقاع اللامبالاة
ستسقطون
ستسقطون
ستسقطون

ملاك أحمر يهبط من الأوتوبيس

وأنت تتساقط
عضوا عضوا
تطل طفولتك الهرمة
من زجاج عينيك
تطفر الدموع من كتفيك المقوستين
يدوي صرير الأرجوحة
في قاع أذنيك
الأرجوحة التي أقمتها من حبال أعصابك
من ذهب ضحكاتك الحلوة
وأنت تدخل في محاق
مثل قمر أنهكته معتقلات الغيوم
يبدو الزمن ملطخا بأطواق الدم
على جلدك المغضن
تفكر في قبر
على طراز سلجوقي
لترتاح قليلا من الأشرار والجواسيس
من الأسئلة التي تمطر بغزارة
في الخلوة
وأنت تتساقط عضوا عضوا
يقفز المنتحرون
من شرفة رأسك
مدججين بأحزمة ناسفة
يهددون المارة النائمين
بتدمير كنيسة المسلمات
واعتقال ستين مترا من القلق اليومي
وأنت تسلم مفاتيح الحياة
لغيرك من الوافدين الجدد
الذاهبين إلى الوراء
بأقدام متفحمة
يحملون تابوتك العذب
ليضيء نواويس العميان

يحملون قلقك الفلسفي
كما لو يحملون آنية من السيراميك
بيننا السحرة يفتحون النار
على طيور الهواجس
وأنت تقاتل الثور الأسود
في مرتفعات الشك
لإنقاذ يقينك البائس
من الجنون والإنتحار
وأنت يحاصرك الآخرون
بقذائف آربجي
تخونك عينان من القش والغبار
يلتهم فرسك الضريرة
قطيع متناقضات
بينما المكان والزمان يختفيان
في جبة اللاشيء
وأنت تودع المرئيات
من شباك الطائرة
يهبط ملاك أحمر من الأتوبيس
ليلتقط عظامك المهشمة
ثم يختفي

لم يعد ثمة متسع للضوء

لم يعد ثمة متسع من الضوء
الغيوم تتساقط
من عيون المارة المنكسرين
**(الدموع من عنق الحصان)
الأجنحة في سلال السهو
الجسر مليء بالنجوم
وخيول اللامبالاة
سيعبرون وتبقى زهرة الأقحوان
السماء قنبلة زرقاء
تضحك بندقية الغول في الهاوية
تنضج لكمات الحضور الذهني
في حلبة الرماد
تينع الحواس في الحرب
أشكر جدا صفاء الينابيع
في مخيال المقاتل
أشكر عباد الشمس على فصاحته
النوافذ على سرقة دموع الأسرى
لم يعد ثمة متسع من الضوء
مضطر لأعقد صفقة تبادل
لكن أوقفوا الحرب حالا
لأجمع أشلاء كلماتي المقطعة
صلواتي العذبة التي مزقها القناصة
داخل صدري
لأنبش كما هائلا من الأنقاض
هناك أطفال سقطوا من شجرة قلبي
بوابل من الرصاص الحي
الملاك الأحمر الصغير
بفمه الأقحواني العذب
وضحكته المليئة بالذهب
لنعقد صفقة أبدية لا رجعة فيها
أحرر شياطينكم من الأسر

مفاهيمكم الهشة عن الضوء
والمحبة والحقيقة والجمال
الغربان التي تسكن خرائب أرواحكم
شرط أن توقفوا الحرب
تطردوا طائرة الأباتشي
من حديقة رأسي
تطلقوا جميع الأسرى
من معتقلات العدمية واللامعنى
لي جثث متفحمة تحت الأنقاض
عائلة من الفرح اليومي
ملطخة بالدم
أصدقاء كثر من الفراشات الملونة
مضطر لأعقد صفقة مع الفراغ القاتل
شرط أن يهشم كلارنيته
ويكف عن مناداتي
بإيقاع سريالي
يفرد جناحيه العملاقين
يؤم الأقاليم النائية
مضطر لأعقد صفقة
مع وحوش متناقضاتي
مع المرآة التي تمضغ وجهي في العتمة
مع حيوانات غريزتي المتوحشة
مع الندم الأشقر
الذي يقفز مثل لاعب الجمباز
على حافة رأسي
مضطر لحرق مراكب الصمت
والصراخ بحنجرة طائر حزين
أمام كنيسة النهار
مضطر لإفراغ العالم
من طحالب المسكوت عنه
ما تبطنه المياه من كلمات متجمدة
بتخفيف الوطء على أديم الأرض
بالتحديق في حركات الأشياء
بمساءلة عيون الغرقى

مضطر لإسعاد النملة
بوجبة صغيرة من الذرة
مضطر لأحرر الوردة من ثعالب الشر المحض
قوس قزح من عويل المقاتلات
شجر الفستق من تأويل العدو
ما تبقى من الضوء
من جنازير القتلة
لأحرر الشرفة والبستان
إبتسامات النساء الحلوة
الغد من كثافة الأقنعة
مضطر لأعقد صفقة مع المستقبل
أزجر الغيوم بعصا الساحر
أمدح حقول الأرز
تحت تصفيق أجنحة الكراكي
وأقول للحرية : أنت أصل الأشياء

دبيب الزمن تحت جلدي المغضن

أعرف جيدا أيها الزمن
دبيبك تحت جلدي المغضن
آثار محراثك اليدوي
على أسارير وجهي
إستدراجك عيني الجميلتين إلى العتمة الأبدية
نهش عظامي مثل كلب البولدوغ
كلماتك الساخرة
على وجوه المارة
ضحكتك المريبة في الباص
نباحك الليلي في بستان الأرمل
أيها الزومبي الذي مزق ألبوم العائلة
شرد طفولتي البائسة
دهس الكثير من أصدقائي
بعربة الصيرورة
طارد أشجارا تمتح الضوء من شراييني
هكذا أيها الزمن
لم تزل تركل السكارى في الكازينو
تغرز نابك في نهد الغرسونة
تكتب على الحائط المتداعي
إنتظروني هنا
ريثما أجلب التوابيت للشعراء
هدايا نادرة للمسنين
أعرفك جيدا جيدا
سيارتك الليموزين
التي تجوب بها الشوارع
تفتح النار بدم بارد
على عابري السبيل
ثم تختفي وراء اللامكان
مخلفا طابورا من القتلى

والبيوت المهدمة
أيها الزمن
أيها الدراقولا الملطخ بدم الضحايا
أعرف ذئابك القرمة
التي تعوي داخل ثياب العجوز
أعرف جوهرك المقدود من الزئبق
طريقتك القذرة في قنص المحسوسات
مؤامرتك التي تحبك في المقابر
والأماكن الموحشة
المقابر الجماعية التي حفرتها بأسنانك الصدئة
قنابل الدمار الشامل
التي تصنعها في رؤوس الجبال
رغم طعناتك المكرورة
طلقات مسدسك الكاتم للصوت
سأظل محصنا بسحر الكلمات
بمحبة أبدية لروح الموسيقى
وإشراقات النحت

سعيد لأني لم أمت هذا الصيف

أشكر الله كثيرا
أشكر الذين نقضوا ديكور الجنازة
واختفوا أسفل البئر
أشكر الكلمات التي تحرسني من القناصة
وصراخ المنتحرين
الصلوات التي جمعتها في سلة قلبي
أشكر الطائر الذي لا ينام في حديقة رأسي
أشكر صديقتي ونهديها اللذين يموآن طوال الليل
الفلاسفة الذين يقفزون من شباك الطائرة
لمعرفة ماهية العدم
أشكر المصادفة العمياء
التي رمتني في بئر يوسف
لتنتشلني ذئبة البراري
وترضعني حليب الكلمات المتوحشة
أشكر الفراشة التي ارتمت على ياقة قميصي
ثم أرخت أنفاسها واستسلمت للموت
أشكر حارس المقبرة
الذي منحني مصباحه الليلي
لاكتشاف أسرار الموتى الأحياء
أشكر صوتك الذي له ملمس شال الأم
صوتك الذي يطير
مثل فراشة ناعمة
أشكر الله كثيرا
لأني لم أمت بعد
رغم هجوم الكثير من الحتميات البائسة
رغم الطلقات المكرورة من فوهة اللاشيء
رغم تساقط أغصان الجسد
وأفاعي الأصدقاء المرقطة

طرد الذئاب من حديقة رأسي

يا رب
إغفر خطاياي الموحلة والكثيرة
في العتمة أفنيت أطفالا كثرا
رميتهم الواحد تلو الآخر
في بئر العدم
أنا مجرم حرب يا رب
أقتل كل يوم أشياء كثيرة
فراشات يقيني الملونة
الساحرة التي تراودني في منحدر قوس قزح
بجعات المخيلة المتوهجة
أرسم نهودا عذبة
ثم أطلق عليها وابلا من صقور الغريزة
أنا متوحش يا رب
متوحش جدا
أحب عاصفة من الضوء
السخرية من دوران الأرض الأبله
ذئب ماكر ومحتال
ذئب غريب الأطوار
ملطخ خطمي بالدم
أخطف نهرا متدفقا من النساء السمراوات
أحملهن إلى جزيرتي النائية
لآكلهن بفداحة ضارية
الغفران يا رب
دققت الكثير من المسامير في جمجمتي
طاردت سربا من المتصوفة
طاردت نفسي في غابة اللاجدوى
أصغيت طويلا إلى أمواج هواجسي
إلى شجرة الموسيقى
إلى حركات النجوم
رقصة الأرواح الغائبة

شككت طويلا في كل شيء
أحرض جيراني على الانتحار
أحرض غرائزي المتوحشة
على القتل
أحرض المرآة على افتراس وجهي
على سرقة كنوز حتشبسوت
من عيني المليئتين بأسرار الفراعنة
طرد الغيوم والذئاب من حديقة رأسي
يا رب أنا مجرم حرب
ألقيت قنابل فوسفورية في مقاطعة متناقضاتي
خنت صاحب الكوجيتو والغزالي في بيت الاستحمام
اعتديت على قلبي وعقلي بالرصاص الحي
زاعما أن الحقيقة فكرة باطلة
والعالم معادل موضوعي للاشيء
أفكر طويلا في الموت
في سلاله المليئة بالأرواح
زيارته المكررة لي آخر المساء
بوجه مغضن وذراعين من البرونز
بإيقاع جناحيه الوريفين
يا رب
الشتاء الفائت
كدت أصعد إليك على دراجة من قش
غير أن امرأة من الذهب الخالص
سرقت الحبل الذي اشتريته
الذي علقته في السقف
لأتسلق سماءك المليئة بالأزهار
أبني عشا جميلا بعيدا عن الأنظار
على حافة الأبدية

إفراغ مثانتي في صندوق الموتى

لا أحب الزمن الذي يأكل كتفي في الغابة المظلمة
بينما زهرات حواسي تتهدل شيئا فشيا
بينما مزرعة القطن تحتل أقطار رأسي
لا أحب الموت قبل المائة ونيف
الموت الذي يلتهم جيراني بدم بارد
الموت الذي يتسلق شجر الكاليبتوس
ويحاضر في المبغى
يستمني في الطرق السيارة
يبكي في الأماكن الخالية
مثل عبد حبشي
وله أصدقاء حميمون في الحانات
لا أحب فلاسفة الريبة
وهم يحملون المصابيح ويسقطون في البئر الواحد تلو الآخر
أحب الطائر الحزين
,الذي يحفر له عشا في قلبي
الموسيقيون الذين قتلوا بضربة فأس
أحب سلمى
سلمى التي تطير مع الفراشات والكلمات
سلمى التي تخفي كنز طفولتي
في عينيها المدهشتين
سلمى التي تطارد وجهي بضحكة مجلجلة
صوتها الذي يشبه يدين مرفوعتين إلى الأعلى
التحديق في نهديها الثرثارين
أحب اللاشيء في ثوبه الجديد
الشك الذي يتحول إلى حمامة بيضاء
بعد عاصفة من التنظير العبثي
أحب اللعب في ساحة الكنيسة
الضحك مع الأشباح
تعميد متناقضاتي بالموسيقى
أحب دموع قوس قزح

والعرق المتصبب من الأرجوحة
أحب الرعاة آخر المساء
وهم يجرون قطيعا هائلا من الذكريات
يحرسها كلب البلدوغ
أحب شجرة الفستق الأسيانة
ما خلفه جاري المنتحر
تحت جذعها من نجوم وذهب
أحب قبره القائم على طراز سلجوقي
أحب شطائر الهمبرقر
بحيرة صغيرة من النبيذ
قتل نهد متوحش بمسدس كاتم للصوت
ادعاء النبوءة في مقبرة مهجورة
قراءة شواهد القبور
إفراغ مثانتي في صندوق الموتى
إستدراج اللامعقول إلى الهلاك
طرد الندم من قبعة القس
أحب فهد القلق الأشقر
وهو يجوب مرتفعات رأسي
صراخ النسوة تحت كلكلي المتعفن
الكلمات المليئة باللصوص والذئاب
الكلمات ذات المؤخرات المكتنزة

الفاتحون الجدد

أقدامهم مغلولة بالسلاسل
وعلى رؤوسهم حمام نافق
يحملون بنادقهم
يفتحون النار على الوراء
يشربون الضوء من الينابيع
قبل هبوب الكهنة
أعرفهم جيدا
هم يمتطون الباص صباحا
وفي المساء يرجعون ملفعين بالأكفان والغبار
التعب الأسمر يحمل المصابيح في شراييهم
العرق يصنع مجوهراته النادرة
في تقاطيع ملامحهم
من خشب التوابيت يملؤون المدافئ
وعندما ينضج لوز الأشباح
وتينع معاطف السحرة
يسقطون في قاع النهر
لاستشفاف روح الأمكنة العميقة
وملء سلالهم المثقوبة بالضباب
أعرفهم جيدا
وعول اللحظة الحرجة
حاملو تاج الميتافيزيق في عيونهم الملغزة
حاملو الشمعدانات في جنازة اللامعنى
صانعو أنفسهم بأدوات الفقد
الذين يحملون الغيوم إلى غرف النوم
مشبعين بنكهة السرد الطازج
غير عابئين بضربة النرد
ولا نباح العوالم الخفية
أعرفهم جيدا جيدا
أقدامهم مغلولة بالسلاسل
يذهبون إلى أقدارهم

على أحصنة من الضوء الخالص
مخلفين دما غزيرا على سطح النهار
غير مبالين بقرقعة الحتميات
الوحل الذي يلتهم جزماتهم
الطيور التي تأكل من رؤوسهم
الفهود التي تطارد أرانب الحظ العاثر
أعرفهم جيدا جيدا
سيقلبون الطاولة ويصنعون مجد العالم
مجد الإنسان الأبهى
جماليات نادرة لرتق بؤس الأشياء

أكسر النسيان مثل زجاج فاخر

ما أكثر الذئاب في نبرتك الجبلية
شجرتك تتبعني
تقف طوال الليل أمام البيت
شجرتك الحكيمة
لا تتكلم بل تتأمل لا تهذي
بل تحدق في علل الأشياء
بلابلك انتحرت
بسبب الجنون والكوليرا
بسبب فخاخك المنصوبة في قاع السيمياء
صوتك حمام نافق
من الهيولى تصنعين مطرزات الفقد
براهينك في نقصان فادح
الجنازة تمضغ الأزهار ببطء
المعزون جديرون بعضة الصيرورة
قلبك حاجب من القرون الوسطى
يقرع الأجراس في الخلوة
أنا تمثالك الذي استشهد أسفل النص
تاركا قبعة الحظ على حافة الضوء
سأجرب صداقة نارك الوثنية
جلب الأبد مثل أسير حرب
سأجرب قتل نافذة الجارة الحزينة
أكسر النسيان مثل زجاج فاخر
أغزو المدائن بثيراني المجنحة
ليلك طويل المخالب
ونجمتك تحاول مخادعتي في مفترق السهو
يذهب المهرجون إلى نارك لاستدراج الفضة
أذهب إلى خيالك لأطعم صقر المخيلة
كلما أنبش كثبان الموسيقى
يقرصني فهد النوستالجيا

في بهو الكنيسة غسلت سحابتي
ملأت صلباني بأزهار التمجيد
لم تصل قواربي إلى أدغال عمودك الفقري
خذلتني مصابيحك بدكنتها الكثيفة
السماء مغمى عليها
تابوت الأمس يمطر في المغارة
أيتها الغزالة
أيتها المباركة في البرية
المعلولة بسحر الينابيع
أهدي دموعي إلى قطارك العائلي
آلامي إلى حبيبي يسوع
نور جنوني إلى رعاة لم يولدوا بعد
صلاتي إلى قطاع الطرق
أدحض أرجوحة المساء
لا أبالي بنثرك المتقطع
أيتها الآلهة البائسة
لاجدوى من وحوش النهار والليل
أيها المعزون تماسكوا
أيها التابوت لا تمض بعيدا
قمحك جيد في الحرب
التفكير بيت مليء بالضباب
إقتربي أيتها الغزالة
لأربط سرد الروائي ببهائك الباذخ
لأهشم زجاج اليوطوبيا
أنقذ عطرك من مخالب البندقية
أتفرغ لمعجزة في العزلة
في انتظار غيبوبة لذيذة
تحت شجرة الهواجس
عبورك محملا بستين مترا من النعاس الخالص
إقتربي يا حبيبتي
لنملأ النصوص بفاكهة الجسد
بأزهار قوس قزح
وعرق البحارة
وضجيج عصافير الدوري

تعالي نطرد العاصفة بأسرار الخيمياء
نمعن في عبادة المستحيل
إنقاذ الأسطورة من المجزرة
نتقرب من النار والماء والتراب والهواء
أصغي إلى مزهريتك فأبكي
عذابك فراشة مذعورة
مخيالك مليء بالجواسيس
لنقترب من الشمس
ونحصد البراهين في الظهيرة
لنؤمن بجوهر البستان
وليكن اللامكان أبا روحيا
مخلصنا من أسد الفراغ
ولنقاتل تماسيح الفوبيا
مسلحين بوردة السيمياء

لم أكن سيئا إلا مع نفسي

لم أكن سيئا إلا مع نفسي
أصنع من شراييني حبال أرجوحة لليتامى
أو حبل غسيل لأرملة
لتنشر سنواتها الأخيرة
مبقعة بالدم ورائحة البارود
أو جسرا متحركا
ليعبر العميان إلى بحيرة الضوء
لم أكن سيئا إلا مع نفسي
لم أفتح النار إلا على مخيلتي
لم أظلم غير الكائنات التي تعج بداخلي
لم أحلب عنزة أو بقرة
بل حلبت شطري الأسفل
في مكان مظلم مليء
بطبول غرائزي
وقرع النواقيس في دارة قلبي
أضحك مع الجدران على حياتي البائسة
إذ تزعق كل مساء
مثل جدجد ضرير
لم أكن سيئا مع الآخرين
مع الناس الذين يزرعون التوابيت
في حديقة رأسي
يملأون نهاري الأشيب بنعيق الغربان
يكسرون زجاج حواسي بإشارات مؤذية للغاية
ينتظرون المعجزة الكبرى
سقوطي المفاجيء في حفرة الماليخوليا
لم أكن سيئا إلا مع نفسي
لم أعاقب أحدا غير كلماتي
لم أكن سيئا إلا مع نفسي
أحترم الأشباح كثيرا

أحترم الموتى كثيرا
أدعوهم إلى الصبر والصلاة والموسيقى
في انتظار قيامة اللاشيء
أرمي ثيابي القديمة في البئر
لصديقي الذي انتحر
مساء الأحد الفائت
بسبب الفقد والفقر والنميمة
وهروب اللحظات الجميلة
من قبضته الهشة
لم أكن سيئا إلا مع ذئاب متناقضاتي
مع ينابيع جسدي المتوحشة
مع دببة الشك واليقين
التي تتقاتل تحت جلدي المغضن
أحترم السماء كثيرا
أحيانا أرشق بصري طويلا
منتظرا صحنا طائرا
أو نبيا رائعا يمر من هناك
حاملا مصباحا أو سلة مليئة بالأرز
كنت أضحك دائما
عندما تسقط تفاحة القلق على رأسي
أو في جنازة أحد الرهبان
عندما يطردني الله يوم الأحد
لأني أشرب طوفانا من الخمور المعتقة
وافترس ساعات طوالا من حياتي العابرة
لم أكن سيئا مع الذين ملأوا
فمي بالقش والضباب
وحياتي بالأكفان والنواح
الذين يخططون لقصف ما تبقى
من حياتي البائسة
لم أكن سيئا مع الآخرين
رفعت يدي طالبا من الله
بأن يرمي لي حبلا من السماء
لأكتشف مجوهرات اليقين
وعذوبة الفناء في الضوء الأبدي

غير أن جاري العربيد
سبقني مختطفا الحبل في رمشة عين
بينما بقيت أتخبط
مثل نسر مكسور الخاطر
بين الأماكن المحرمة

بظهور مقوسة نمشي إلى الوراء

كان علينا مواجهة العاصفة
رتق مخيالنا الجمعي
الصراخ في العتمة
لإلهاء بومة المتناقضات
كان علينا إدارة الحرب
بحس جماعي مرهف
كان علينا المزيد من الضحك
أمام هشاشة الأشياء
كان علينا التحديق جيدا
في كتاب الموت
وإضفاء طابع الواقعية
.على تأويل الجنازة

****

مثل قطيع أيائل
يلاحقنا فهد من القرون الوسطى
الذعر يأكل أصابعنا بشراهة مفرطة
والطائرات تكشف عوراتنا من عل
تكشف مغارة الهواجس
ظلالنا المتجمدة على الجدران
أصواتنا الفارغة من الضوء
.كلماتنا الشبيهة بفقمات نافقة

****

كما لو أننا غيوم محضة
معلقة على حبال الجاذبية
من أقدامنا المتشققة
تشرشر الدماء
المسيح يقطع شحمة أذنيه
ويرميها من شباك الطائرة
.ولا أحد يلوح من بعيد

****

نمشي إلى الوراء

بظهور مقوسة

تحت جلودنا المغضنة

يعدو الزمن ويكبو

ولا أحد من الخيالة الدادائيين

يؤول خيمياء الموت

الذهاب إلى الوراء بأقدام مجنحة

لا شيء مستحيل على الإطلاق
باستطاعتنا فعل كل شيء
طرد المسلمات المتعفنة من البيت
قلب نظام الأشياء بضحكة مجلجلة
إنتشال صداقتنا البريئة من قاع الجب
تقليم أظافر الكلمات القاسية
الذهاب إلى الوراء قليلا
بأقدام مجنحة
لتنقيح أسطورتنا الخارقة
من شوائب البراقماتيزم
إذن لنعقد صفقة تبادل عاجلة
تحت شجرة الأكاليبتوس
أو في ملهى ليلي
تحرسه نمور من السافانا
أحرر قبلاتك من أنفاق روحي
وتحررين أسرى كلماتي
من معتقل اللامبالاة
أشهد أني خسرت الكثير
في هذه الحرب القذرة
تفتحين النار على طوابق الفوبيا
في حديقة رأسي
تفتحين النار على سرب صلواتنا
تدمرين أبراج ذكرياتنا بدم بارد
تدمرين الأرجوحة التي صنعناها من ريش النعام
من جدائل الموسيقى الناعمة
نافق حمام علاقاتنا الباردة
ممتلىء جدا هذا الفراغ
بثعالب الوقت
مجنزرات العزلة تضرب في منحدراتي

القنابل لها طعم الفراولو
وموتاي يدقون الطبول
أمام دار الأوبرا
فوق الجسر المتحرك
تصغين لنأمة أصابعي
إذ تنقل مشاهد الحرب
تحت القصف الكثيف
عدوانية مفرطة
تمارسها كلماتك المحتشدة
بقذائف الآربجي
تقتلين الأشياء الجميلة
بكتيبة من القلق الفلسفي
لنعقد صفقة نهائية
تخلصين روحي الأسيرة
من قبضتك الحديدية
وأطلق سراح مائة وعشرين أسيرا
من جنودك المرتزقة
أعيد إليك سماءك زرقاء
كما لو في عز البدايات
أعيد طفولتك
في سلة مليئة بالفستق
وتعيدين لي ذهب المتصوفة
ومفاتيح المدينة المقفلة
أنا متعب جدا
يداي متهدلتان مثل شفتي عجوز
وللأشياء طعم الرصاص الحي
الحرب افترست كل شيء
مخيمات اللاجئين في طابوق قلبي
طائراتك الوقحة لا تعرف النوم
إيقاع الجنازات موجع للغاية
روحي متفحمة جدا
الأطباء ماتوا بسكتة دماغية
الأمكنة فارغة مثل عيون الموتى
الربوة مطرزة بالجثث

الخراب يطال كل شيء
لنعقد صفقة نهائية
ونطرد الشياطين من فردوسنا
نطرد الشك مثل لص براقماتي
من شرفة روحينا المتنافرتين
نطرد بوم الضغينة من غابة الكلمات
نعيد الينابيع الصافية إلى كلماتنا الحزينة
لننه الحرب
ونتبادل جميع الأسرى في كنيسة ما
نقيم مأدبة عشاء سري
أمام تمثال مريم العذراء
نصلي على إيقاع السلام الأبدي
نعمد روحينا المتعبتين بمياه المحبة
ولتذهب الحرب إلى مملكة هاديس

أواجه القلق بفأس الهندي الأحمر

لم تزل نظراتك معلقة في سقف البيت
السقف الذي تحدقين فيه طويلا
كلما هممت بإعادة طائر النوم إلى الفراش
كنت تحدقين في الحديقة
ترمين نظراتك الحلوة
على مناديل الأزهار
تحدقين في تقاطيع الصمت المتكئ
على الأريكة الهرمة
كما لو أنه أحد فلاسفة الإغريق
ترمين نظراتك الحلوة من الشباك
كنت تملكين نمورا شرسة من الكلمات
ترمين السحرة في الجب ولا تكترثين
يتبعك المستقبل برشاقة لاعب الجمباز
إلى مكان مجهول
أحدق في نظراتك
الملقاة على الكنبة
مثل قطع نادرة من الماس
تحدقين في تلاوين وجهي
يسقط الفراغ مثل زجاجة من يدي
والندم ذئب صغير ينمو ببطء
عندما تغيبين
أواجه القلق بفأس
لا أكلم أحدا قبل الهزيع الأخير
من الهذيان
لا أحتمل سطوع الشمس
ألتهم أطراف أصابعي
أحب رائحة الدم
سرد حكايات دراكولا
قتل المسلمات بطلق ناري مكثف

ألاحق أطفالا لم يولدوا بعد
أصطاد فلاسفة الريبة
في مفترق اللاجدوى
أصرخ أصرخ أصرخ
كما لو أني إوزة من الشمعدان
غالبا ما أنام فوق شجرة حزينة
أو أمام مبغى مليء بالغربان والعظايا
تضحك عيناي المتناسختان
ضحك من ريش وقش
أدعو جميع المنتحرين
لحفلة عشاء فاخر
بعد غيابك الهابط مثل الباشق
أقمت جزيرة صغيرة من التوابيت
ودعوت الأرامل لتربية الأسماك
في أحواض الدموع
دعوت طيور الكراكي لهذا المسرح العبثي
أنا أحب المنتحرين في هذا الوقت الحالك
أحب الموسيقى التي تتدفق بثمرات الكستناء
أطرب المهاجرين إلى دارة قلبي
ليس لي ملجأ أثير
غير نظراتك التي تطلع من المرآة
ملآى بالنور والذهب

الأم

الإهداء: إلى روحك الجميلة يا أمي

حين رحل أبي باكرا
في حرب حزيران الأسود
تحولت أمنا إلى حمامة
تطير في أولى خطوط الفجر
تاركة فراخا تتخبط في العش
سابلة جناحيها على السهول الفسيحة
تلاحقها الكواسر وبوم الدوق الكبير
شمس أغسطس الحارقة
صيادون ببنادق فصيحة جدا
نواقيس أعيننا الصاخبة
صلواتنا برائحة النعنع البري
البائسة، بدهاء منقطع النظير
ترواغ هذا الكم الهائل من العثرات
بصليب من النور على ظهرها
ومسامير مرشوقة في العظام
ودم رسولي يزرب من كاحلها
يتساقط ريشها الذهبي
ندفا ندفا في الهواء
وآخر النهار تغشى عشنا
بسلة ملآى بالفواكه والدرر
نتقاسمها مرفرفين مثل ملائكة
سعداء بهذا الزائر العلوي
متدافعين متطاولين مثل نبات اللبلاب
لترتمي لاحقا أمنا المتعبة جدا
على سرير من القش والدموع
كتلة من العذاب الخالص

العيش مرة ثانية

إذا قدر لي العيش مرة ثانية
سأطرد الكثير من الغيوم من حجرة باربرا
أهديها صحنا طائرا لزيارة بوذا
وإعادة مصابيح اليوغا إلى المنتحرين
أجلب الكثير من السحرة والمنجمين لاستشفاف حركات المستقبل
إذا قدر لي العيش مرة ثانية
سأقفز كثيرا في محيط الميتافيزيقا
سأحب نهرا من النساء
.يصب في سريري كل ليلة
.سأحرر جزر المتناقضات بكافة نمورها وغاباتها الكثيفة
.ذئاب اللاوعي الشرهة التي تطل من شباك الهواجس
.الرسولة التي التي تلمع في الكازينو مثل ليرة تركية
.سآكل المزيد من شطائر البيتزا
أنهمر مثل مطر ناعم أمام جلالة باربارا
.وأدعي بأني الأخ الأصغر للإله ديونيسيوس
إذا تمكنت من العيش مرة ثانية
.سيكون يوم السبت أرجوحتي الأثيرة لتقليم أظافر أعصابي
.سألعب الشطرنج مع ودغنشتين على حافة البئر
.لا أنتظر أحدا ليوصلني إلى النبع
.سأرفع قبعتي أمام نجمة باربرا
إذا قدر لي العيش مرة ثانية
سأ ضحك زهاء ستين مترا في جنازة

الحليب ينز من آلة الساكسفون

الحليب ينز من آلة الساكسفون
ريش الموسيقى يتساقط من البلكونة
شكرا أيها البهلوان
حاملا إجاصة القلق واليوطوبيا
شكرا أيتها الراقصة
ستعبر باخرة المحبة بين نهديك
سيولد ناس جدد على الخشبة
تمطر المصابيح بالحنطة والذهب
أرقصي بجناحين من العسل
لتسعد الأشباح وتهتك جوهر الأشياء
ليقوم الأموات من المقابر
النساء يتسلقن أحاسيسهن الوعرة
بجرار مليئة بأرز الشهوة
أخطف قبعة الضوء
يطاردني عميان كثر
خيول برية من المتناقضات
قبل أن يطل وجه الحقيقة من البلكونة
قبل أن تسقط صخرة الرب
قبل أن تستيقظ الجثة في المبغى
قبل أن تمطر السهرة بالثعالب
سأفتح النار على الوراء
أرفو قميص الوجيعة
السهرة مترعة بالذئاب والمسدسات
بعيون أفاعي المامبا
بالقوارض والعظايا
أنا المهرج العبثي
صاحب الأقنعة الكثيفة
والسيف المصنوع من القش والغبار
السهرة مليئة بالمومسات والفيلة

الغراب يلعق دم الرهبان
لا تسدلوا الستار قبل دخول المطرب في سم الخياط
قبل سطوع القباطنة في الشرفة
قبل سقوط البرج على كتف البهلول
قبل أن يقفز المايسترو من شجرة الجنون
حاملا إيقاعه الحار بين أسنانه
وبراهينه تثغو مثل شياه المجرة

نهاية تشارلز الضرير

!يا للحظ السيء
قبل أن يأتي الربيع
وتشتعل الربوة بالذهب
قبل أن تحمل اللقالق
بريده إلى الله
وترميه الغيوم بالفواكه والدراهم
مات تشارلز
في حجرة ضيقة مختنقا بالغاز
والأسئلة الحرجة
حتى الملائكة فرت مذعورة
من ثقابة عينيه المسمرتين
نحو الأعلى
من أجنحة صلواته المحترقة
من ديدانه القرمة
عاش وحيدا
يشبه أحد الكلاب السائبة
في شمال إفريقيا
يفكر كثيرا في أسرار الحياة والموت
هبوب المومسات آخر الليل
زئير نهودهن البضة
طقطقة كعوبهن
على أديم عظام الأسلاف
تشارلز يحب الحياة
شطائر البطاطس والهامبرقر
عجيزة جارته الراهبة
نواقيس الكنيسة العذبة
أيقونة العذراء
النور الذي يزرب من دم المسيح
الذين يمشون على أطراف هواجسهم

الحدائق المكتظة بالعميان والمجوس
.متناقضاته التي تعوي تحت الشرشف
تشارلز آخر من يودع الحانة في الليل
ممتلئا بسم الشوكران
بقناديل الدموع والنوستالجيا
يلاحقه تنين الفراغ القاتل
متطوحا مثل سفينة عذراء
في عرض البحر
شاتما مؤخرة العالم الزنخة
غير آبه بعواء ذئاب الموت
ساخرا من لا شيئية الأشياء
من الأشباح التي تعض شحمة أذنيه
من صفير عظام كتفيه
تشارلز الذي يشيع الأموات
مثل قس من القرون الوسطى
يرتاد المقابر حافيا
يقفز مثل كنغر
يتقرى شواهد القبور
محمولا على أكف النعاس
مطوقا بغربان الشك وفراشات اليقين
فعلا مات تشارلز الجميل
مات جائعا مريضا مقرفصا
مثل ملاك في دهليز
تشارلز الذي قاوم عاصفة اللامعنى
تشارلز الذي يحبه المارة النائمون
السحرة والمجانين
صانعو قنابل السخرية
المصطافون في براري الأسئلة
منظرو الحروب الباردة
والذاهبون إلى الوراء
بسلال مثقوبة

الوافد الغريب

بدقات فظيعة
يطرق باب بيتي
الأمطار تعمق هذا الصخب
لما شرعت الباب
رأيت شيخا مسنا
يبدو كما لو أنه قرصان من القرون الوسطى
لفظته مياه البحار الهائجة
دخلنا إلى غرفة الجلوس
قدمت له شطائر بيتزا
سائلا من أنت؟
قالل : أنا الحزن الذي يغشى القلوب
كانت هناك شآبيب من القلق
تتساقط من عينيه الكابيتين
سهرنا معا
وحين لعب بي النوم
هاجمني بخفة طائر القرقف
برشاقة فهد
سحبت مسدسي
فاتحا على رأسه المهوشة
وابلا من الرصاص

النـهار وحش إفريقي قاتل

النهار وحش إفريقي
إفترس زنوجا كثرا في السافانا
سأطعمه حلازين تطفر من جلدي
أرنب مخيلتي اللذيذة
سردا مثيرا يحبكه العميان في الحانة
صلوات إحترقت في فرن الكاهن
سأطعمه حمام صوتي النافق
ولأن جارتي الضريرة
.كلما سقط ثعلب من عمودها الفقري
تركب دراجتها الحزينة
وتجر النهار خلفها إلى دار الأوبرا
ولأن الضباب أخ مكسور الخاطر
يرمي مناديله العدمية على شباك الأرملة
ويختفي في البستان
ولأن الباص يهطل فوق الجسر
لأن السائق تمثال من الجبس
لأن المسافرين ورق يتدافع في النسيان
سنكون وجبة لحيتان اللامعنى

نسيان للأبد

بدم بارد
وسخرية فاقعة اللون
بحبال ناعمة وخفية
رويدا رويدا
يسحبنا النسيان
مثل كتلة هرمة من الغبار
لنسقط أخيرا في البئر
لن يلتقطنا أحد من السيارة
هكذا نحل في العدم مرة ثانية
وإلى الأبد

الغيوم كثيفة في سماء أعيننا

الطريق إلى الله ملآى بذئاب العدو
بالمسيرات ذات النظر الحاد
بالقمل والوحل والأسلاك الشائكة
..بسخرية فخمة تتساقط من عيون الطيار
***
السماء تقاتلنا أيضا
تقصف صلواتنا في منتصف الطريق
الطريق إلى الله مفخخة جدا
المقاتلات قريبة من سدرة المنتهى
الغيوم كثيفة في سماء أعيننا
لم نرغب في مناداة أحد لإنقاذنا
..من زئير الساعات الحرجة
****
يرمون التوابيت من شباك الطائرة
كنا نقاتل الفراغ بالموسيقى
نخفي كما هائلا من الندم
في جيوبنا المثقوبة
نحاول أن ننقذ طائر المستقبل
من خرادق القناصة
من تأويل العميان لماهية الضوء
كنا نحفر قبورا عميقة في قلوبنا المنكسرة
لإخفاء جثث من نحب
لم نستسلم
لم نزل نحفر الأنفاق بأسناننا
ونخبىء ذهب المستقبل
أسلحة رهيبة من الكلمات
ألبومات المقاتلين القدامى
مسيرات لقنص بؤسنا اليومي
****

رشقة نوستالجيا
تطلقها الروح على سكان الجسد
حرائق تلتهم مرتفعات القلب
ليس ثمة إطفائي واحد
لإنقاذ ما تبقى من العمر الأحدب
المخيلة مقوسة الظهر
بيدها الطويلة مصابيح مهشمة
أذكر أن الدموع تحاول إخماد النار
والكلمات تركل مؤخرة الموت
.ترمم تقاطيع الضوء
****
جبل شاهق من الجثث
والكلمات النافقة
جيراننا عميان ومقرفون
يلتهمون شطائر البطاطس والهمبرغر
بماذا نكفن المساء؟-
بإيقاع موريسكي حزين-
لعل ملاكا طيبا يمر من هنا-
يحمل بريد القتلى إلى الله-
بسرد متقطع-
سنواصل مقاومة الفقد
سنقاتلهم في عقر هواجسهم
نعقد صفقة آمنة
مع جمهور الكلمات
وليذهب الموسيقيون
إلى ذروة الجبل
لمناداة المستقبل
والمتطيرون إلى أسفل البئر
وليكن ثمة ضوء ومحبة وسلام

رأينا دموعكم في عيون الأسماك

أرواحكم أيها الغرقى
بأسرار الموسيقى
لقد قرأنا قصائدكم بصوت النوارس
ورأينا دموعكم في عيون الأسماك
سمعنا وصاياكم عبر أزيز الأمواج
من أجلكم بكينا كثيرا
مثل باخرة عجوز
تودع أرض الوطن